

إدارة المدينة العراقية في ظل اقتصاد المعرفة بعد الاحتلال (بغداد أنموذجاً)

أ.د. حاكم حسن محمد

كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء

مقدمة:

يتناول البحث كيفية إدارة المدينة العراقية ، بغداد ، أنموذجاً في ظل اقتصاد المعرفة وذلك بعد زوال الاحتلال الأمريكي – البريطاني للعراق الذي بدء في نيسان عام ٢٠٠٣ ومازال مستمرا ، حيث استطاعت هاتين الدولتين وبتحالف عدد من الدول السائرة ضمن النهج الأمريكي ، وبمسوغات غير قانونية وخارج الإرادة الدولية من احتلال العراق ترتب على هذا الاحتلال تدمير البنية الاقتصادية للعراق من خلال تحطيم كل شيء في هذا البلد العريق صاحب أقدم حضارة تاريخية وبمساعدة من بعض دول الجوار إضافة إلى المرتزقة الذي خدموا الولايات المتحدة وفي جيشها وقد بدء بتدمير مؤسسات الدولة بمساعدة الجنود الأمريكيين حيث شجعوا اللصوص وقطاع الطرق ومكنوهم من سرقة المال العام وكانت البداية في المتحف الوطني الذي يضم مقتنيات أثرية عريقة تدلل على العمق الحضاري والتاريخي للعراق ويبدو أن فقدان الولايات المتحدة لأي نوع من التاريخ والحضارة جعلها تدمر كل ما له علاقة بالشأن الحضاري والتاريخي ويدل على ذلك أن وزير الخارجية الأسبق (كيسنجر) يرفض الحديث عن التاريخ عندما يطلب منه متحدث دبلوماسي أو سياسي، تكون إجابته دعنا من التاريخ ، ولم يقتصر الأمر على التدمير الكامل لكل المرافق الحيوية، بل ازداد العنف الدموي وازداد عدد الضحايا يوميا وبحودود (٧٠) عراقيا يوميا، وعلى أمل زوال الاحتلال وبناء وحدة وطنية وتوفير الأمن والاستقرار ، لأن البناء والأعمار والإدارة الكفوة للموارد المتاحة لن يكون إلا بتوفر هذين العنصرين . ولذلك ينصب البحث على استعراض شامل لمدينة بغداد قبل وأثناء الاحتلال مع رؤية مستقبلية لهذه المدينة من خلال اعتماد المعرفة المتاحة .

أولاً- منهجية البحث

ب. مشكلة البحث : تتمحور مشكلة البحث حول الآثار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الناتجة عن الاحتلال العسكري للعراق وبالتالي تدمير البنية الاقتصادية بكل مكوناتها والبنية العسكرية والسياسية والإدارية وبالتالي فإن استمرار هذا الوضع المأساوي أدى إلى تراجع العراق إلى عشرات السنين من التخلف الاقتصادي والاجتماعي ويدعو ذلك أبناء هذا البلد حشد الطاقات من فنون المعرفة العلمية والفنية والإدارية للانتقال بالعراق من الحالة المأساوية الحالية إلى حالة أفضل .

ج. هدف البحث: يسعى البحث إلى تحديد الأساليب والطرائق التي تساعد في إحداث نقلة نوعية في مدينة بغداد باعتبارها المدينة العراقية الرئيسية وكونها عاصمة العراق ووضع رؤية مستقبلية في محاولة لنقلها إلى مصاف المدن المتطورة في العالم.

د. فرضية البحث : يقوم البحث على الفرضية الآتية :

بالخبرة والمعرفة العلمية يتم بناء وإدارة مدن المستقبل .

هـ. أهمية البحث : تبرز أهمية البحث في انه يتناول موضوعا حساس وهام هو كيف تدار مدينة ما ولاسيما المدن التي تعرضت إلى الدمار والخراب الناتج عن الغزو العسكري والأجنبي باعتماد اقتصاد المعرفة واستخداماته المتعددة بعد أن أصبح لهذا العلم أهمية كبيرة في ظل الاقتصاديات الحديثة .

و. الأساليب المستخدمة في البحث : يعتمد البحث الأسلوب الوصفي التحليلي والاستقرائي والاستعراض للبيانات المتاحة للمنظمات العراقية داخل مدينة بغداد .

ثانياً : اقتصاد المعرفة (المفهوم والأهمية)

أ- مفهوم اقتصاد المعرفة :

اقتصاد المعرفة - اقتصاد يعتمد المعرفة العلمية والتقنية من حيث الأساليب وطرائق العمل والوسائل التقنية الأخرى كالمكانن والأجهزة والمعدات الحديثة والمتطورة والتي هي من نتاج المعرفة العلمية والتكنولوجية، وتتميز الاقتصاديات التي تعتمد المعرفة بالرشد في استخدام الموارد المتاحة من موارد اقتصادية واجتماعية وثقافية ويترتب على ذلك الاقتصاد بالتكاليف والزيادة في المردود، ولا يقصد بالمردود ، المادي فقط وإنما المردود المعرفي والنوعي أيضا في تأطير المعالم الحضارية والثقافية والاجتماعية للمجتمع ككل ، إضافة إلى الإنتاجية الأوفر، فالمعرفة تحتاج إلى إدارة رشيدة وإن إدارة المعرفة برشد هي النشاطات والعمليات التي تمكن منظمات الأعمال في توليد المعرفة أولاً أي المعرفة تولد المعرفة إذا ما أحسن الاختيار والتنظيم والاستخدام وبالتالي اتخاذ القرارات الرشيدة لحل المشكلات ، وقد ساعدت إدارة المعرفة على توفير الكثير من الفرص لمنظمات الأعمال في المجتمعات المتطورة لنقلها إلى المراكز التنافسية من خلال تنمية المبادرات والإبداعات وبما يسهل اختراع تكنولوجيا جديدة ووسائل إنتاج متطورة فالإقتصاد القائم على المعرفة هو بالتأكيد إقتصاد رشيد ويسعى إلى التطور والتنمية السريعة فالاقتصاد المعرفة هو الاقتصاد الذي يخلق البيئة المناسبة لاستثمار المعرفة وتفعيل دور هذا الاستثمار في خلق الثروة ، ويعد ذلك تحولا في وسائل الإنتاج إذ اعتمد الاقتصاد الإنتاجي في الفترة الصناعية استخدام الآلات والطاقة التي استبدلت عمل الإنسان في حين يربط الكثير من الباحثين اقتصاد المعرفة بالصناعات التكنولوجية الحديثة التطور كخدمات الاتصالات والخدمات المالية . (شبكة المعلومات الدولية ٢٠٠٣)

ب- أنواع المعرفة:-

تصنف المعرفة إلى أربع أنواع هي:-

- ١- معرفة ماذا (Know what) تشمل معرفة الحقائق إذ أن هناك حقائق معلومة يعرفها المتخصص كمعرفة الطبيب بالحقائق الطبية ومعرفة الكيماوي أو الفيزيائي بالحقائق الكيماوية والفيزيائية وغير ذلك من العلوم الصرفة .
 - ٢- معرفة السبب (Know why) أي معرفة الأسباب الحقيقية للظواهر وتكمن هذه المعرفة وراء التقدم العلمي والتكنولوجي وأية مجال آخر يدخل ضمن هذا التصنيف من الضروري معرفة الأسباب .
 - ٣- معرفة كيف (Know how) أي معرفة الكيفية التي تنجز بها النشاطات أو الأعمال والخبرة في التنفيذ وبمعنى آخر كيف يستخدم الأفراد التكنولوجيا المستخدمة من قبلهم وأنواع هذه التكنولوجيا ودرجة الملائمة والتناسب.
 - ٤- معرفة من (Know who) لتسهيل تنفيذ الأعمال والنشاطات التي تهدف إلى التطوير معرفة أصحاب الاختصاص ليتسنى للجهات المعنية انجاز أو تنفيذ الأعمال بالكيفية المطلوبة التي تسهل تحقيق الهدف ولذلك يجري التأكيد على معرفة أهل الاختصاص من أجل استقطابهم وتوفير البيئة المناسبة لهم ورعايتهم وحمايتهم .
- هذه الأنواع الأربعة ذات أهمية كبيرة ويجب توفير الوسائل الملائمة للحصول على المعرفة واعتماد تكنولوجيا المعلومات. (شبكة المعلومات الدولية - ٢٠٠٦) .

ج- مقومات استخدام المعرفة :

لكي يحقق اقتصاد المعرفة أهدافه على هذا السبيل ، هناك مجموعة من المقومات التي تسهل استخدام المعرفة أبرزها :

- ١- رعاية العلماء والمبدعين وأصحاب الاختراعات والابتكارات وذلك بتميزهم عن الآخرين كونهم مصدر المعرفة وأساس التطور المعرفي.
- ٢- تشجيع المبادرات والإبداعات من خلال تقديم الحوافز المعنوية والمادية لأصحابها وعدم إهمال أي منها مهما كان شأنها لأن ذلك يشجع الآخرين على الإبداع والمبادرة.
- ٣- تهيئة المراكز والمؤسسات البحثية وتزويدها بكل الإمكانيات والوسائل العلمية والتقنية بعد توفير الأرضية لهذه المؤسسات في المدن التي يكثر فيها وجود العلماء والباحثين من أصحاب المعرفة
- ٤- تعزيز العلاقات مع المراكز المعرفية والبحثية في مختلف دول العالم المهمة بالمعرفة العلمية والتقنية وتسهيل تبادل المعرفة والأساتذة والباحثين الزائرين.
- ٥- تسهيل طبع الأبحاث ونشرها وذلك من خلال توفير المطابع الحديثة والسماح بتأسيس دور النشر وفق ضوابط تحافظ على مسيرة علمية رصينة.
- ٦- إعادة النظر بالمناهج الدراسية لمختلف المراحل الدراسية بدءاً من الدراسة الابتدائية ووصولاً لبرامج الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه .
- ٧- حرية وسهولة التنقل بين المراكز البحثية: أينما وجدت لتسهيل اطلاع الدارسين والباحثين على أحدث الإصدارات البحثية .
- ٨- إيمان الحكومة القائمة في أي بلد بأهمية اقتصاد المعرفة ودعمها لاتجاهاته المعرفية المخلصة .
- ٩- إتقان اللغة الانكليزية التي يتوفر فيها القدر الأكبر من المعرفة حالياً .

د- أهمية اقتصاد المعرفة (Importance of knowledge Economics)

ركز الاقتصاديون الأوائل على عوامل الإنتاج، الأرض، العمل، رأس المال، التنظيم) كأساس للإنتاج وزيادة الثروة ومازالت هذه العوامل مؤثرة وأساسية ولكن المعرفة في كيفية استخدام وترشيد استخدام هذه العوامل أصبح من الأولويات التي تحظى باهتمام الاقتصاديين المحدثين، فبالرغم من أن هذه العوامل والحدثة في وسائل التكنولوجيا المتقدمة التي تتميز بزيادة الإنتاج كما ونوعاً إلا أنها قد تساهم في رفع كلف الإنتاج ناتج ذلك عن استخدام كثافة رأس المال وزيادة البطالة نتيجة قلة استخدام العمالة ولذلك أن اقتصاد المعرفة يقلل من الأضرار الناتجة عن استخدام التكنولوجيا من خلال فرص العمل التي يوفرها ففي سنة ١٩٩٥ كشفت دراسة حول مؤشرات منتج برامجيات مايكروسوفت على الاقتصاد المعرفي، تبين أن كل وظيفة في مايكروسوفت قد خلقت ٦,٧ فرصة عمل جديدة في ولاية واشنطن و ٣,٨ فرصة عمل في شركة بوينغ (شبكة المعلومات الدولية - ٢٠٠٣) ولذلك برز الاهتمام الأكبر بما تضيفه من قيمة استخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المعرفية ويقدر الاقتصاديون أن أكثر من ٥٠% من الناتج الإجمالي (GDP) في دول (GCED) مبني على المعرفة إذ ازدادت صادرات الدول التي تبنت اقتصاد المعرفة للفترة بين ١٩٧٠-١٩٩٤ إلى نسبة ٣٦% في اليابان و ٣٧% للولايات المتحدة الأمريكية و ٤٣% في أيرلندا و ٣٢% بالمملكة المتحدة ويزداد استثمار الدول في المعرفة والمعلومات من خلال الصرف على التعليم والتدريب والتطوير في القطاعين العام والخاص (المراياتي، ٢٠٠٦).

ثالثاً- مدينة بغداد قبل وأثناء الاحتلال:

تقع مدينة بغداد وسط العراق على نهر دجلة الذي يقسمها إلى قسمين هما الرصافة والكرخ وتقع بين خطي طول ١٦ و ٤٤-٥٧ و ٤٥ وخطي عرض ٣٣,٠٣ - ٣٥,٠٦ تحيط بها خمس محافظات هي ديالى من الشمال الشرقي وصلاح الدين من الشمال الغربي ومن الجنوب بابل ومن الجنوب الشرقي واسط ومن الجنوب الغربي كربلاء ومن الغرب محافظة الانبار وتبلغ مساحتها (٦١٣ كم^٢) ويصل عدد سكان مدينة بغداد إلى ما يتجاوز (٥) خمسة ملايين نسمة .

أ-بغداد تاريخياً : اختار ابو جعفر المنصور موقع مدينة بغداد وسط العراق وعلى الجانب الغربي لنهر دجلة والتي أرادها مدورة يتوسطها قصره ومسجده، وذلك سنة (٤٥هـ) (٧٦٢م) وبعد إتمام بناء ما

يحتاجه نزلها وجنده وسماها مدينة السلام ، وقد اختار المنصور شكلا مدورا اتصف بتنظيم هندسي دقيق، يعد بحق أعلى مابلغه فن تخطيط المدن في الوطن العربي والإسلامي من رقي وتناسق ففي مركز المدينة المدورة المسجد الجامع وقصر المنصور وهما متلاصقان وارتبطت أطراف المدينة مع مركزها بنحو خمسين شارعا منتظما تتفرع كلها من الساحة المركزية وتنتهي عند أسوار المدينة ونتيجة نمو المدينة استحدثت مدينة أخرى على الجانب الشرقي لنهر دجلة سميت الرصافة وكان ذلك سنة (٥١٠ هـ - ٧٦٨م) أقام فيها ولي العهد (المهدي) هو وعساكره وشهدت بغداد أيام الرشيد في الجانب الشرقي اتساعا كبيرا وحركة عمران واسعة واشتهرت بقصورها الضخمة ودور العلم . (وزارة الحكم المحلي العراقية ١٩٩٠) ولكنها تدهورت أحوالها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في العصر العباسي الأخير واستطاع هولاكو احتلالها سنة (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨م) وظلت تحت الحكم الأجنبي حوالي أربعة قرون إلى حين احتلالها من قبل السلطان مراد الرابع سنة (١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨م) فقد تعاقب على حكم بغداد المغول ومنهم اليلخانيون مدة (٨٢) عاما من سنة ٦٥٦ هـ إلى ٧٣٨ هـ (١٢٥٨ - ١٣٣٨م) ثم الجلائريون وبمدة (٥٧) عاما . ثم احتلت من قبل تيمورلنك سنة (٧٩٥ هـ - ١٣٩٢م) وقد تبادل تيمورلنك الجلائريون احتلال بغداد بين الحين والآخر ثم سيطرت قوات إسماعيل الصفوي الأول على بغداد سنة (٩١٤ هـ - ١٥٠٨م) ثم استطاع الأتراك العثمانيون احتلال بغداد سنة (٩٤١ هـ - ١٥٣٤م) إذ دخلها السلطان سلمان وبقيت تحت الاحتلال العثماني لمدة (٩٠) عاما ثم استعاد الفرس احتلالها سنة (١٠٣٢ هـ - ١٦٢٢م) في عهد الشاه عباس الصفوي وفي عام (١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨م) استعاد العثمانيون السيطرة على يد السلطان مراد الرابع وبقيت محتلة من العثمانيين حتى عام ١٩١٧م حيث احتلها الانكليز ، المسيرة التاريخية أنفة الذكر لمدينة بغداد ومن احتلال من المغول والفرس والعثمانيون بالتأكيد لن يفعلوا لبغداد سوى الدمار والخراب والعبث بكل معالمها الحضارية وكذلك بالنسبة للسيطرة البريطانية لم تفعل سوى ما يعود بالمنفعة لمصالحها وفي عام ١٩٢١م اثر ثورة العشرين في ٣٠/حزيران/ ١٩٢٠ نصبت أول حكومة عراقية ولكن هذه الحكومة والحكومات التي أعقبتها لم تعمل بإرادة وطنية وإنما عين مستشار بريطاني في كل وزارة واستمر الحال حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وقد توالى حكومات متعددة على العراق ومدينة بغداد باعتبارها العاصمة ولغاية ٢٠٠٣ وهو عام الاحتلال.

وتم احتلال بغداد من قبل الجيش الأمريكي والبريطاني الذي اعتمد القوة الجوية كسلاح أساسي في الهجوم وقد سهل لهذا الاحتلال دول أجنبية وعربية مجاورة للعراق وبسبب ذلك عم الخراب في المدن العراقية جميعا وكان ذلك في نيسان عام ٢٠٠٣.

ب- بغداد قبل الاحتلال :- تتناول هذه الفقرة حال بغداد قبل الاحتلال إذ يتم استعراض المؤسسات والمرافق الحيوية من مختلف القطاعات الاقتصادية الموجودة في هذه المدينة رغم الطموح بأكثر مما كان موجودا فيها:-

١- القطاع الصحي: بلغ عدد المستشفيات (٧٨) مستشفى وبعدد أسرة (١٠٠٩٨) سرير مع وجود (١٩٦٥) طبيب اختصاص و(٣٩٨٣) طبيب ممارس و(١٤٥٢) طبيب أسنان و(١٢٠٣) صيدلي إلا أن هذه الأعداد من الأطباء وأطباء الأسنان والصيدالة غادر العراق أعداد كبيرة منها بسبب عدم الاستقرار الأمني إذ يهدد البعض منهم بالقتل أن لم يغادر العراق وأحيانا تحدد له الجهة التي يجب أن يذهب إليها إضافة إلى تدهور الخدمات الصحية في المستشفيات وقلة الأدوية اللازمة للمرضى .

٢- القطاع التربوي والتعليمي: يبين الجدول رقم (١) مؤسسات القطاع التربوي والتعليمي من حيث أعدادها وإعداد الأطفال والتلاميذ والطلبة الموجودين فيها للعام الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤.

جدول (١) : إعداد مؤسسات القطاع التربوي والتعليمي والأطفال والطلبة

الموجودين في مدينة بغداد للعام الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤

المؤسسة	العدد	عدد الأطفال/التلاميذ/الطلبة	عدد التدريسيين	طالب / مدرس
رياض أطفال	١٤١	٢٤٣٣٥	/	/

مدارس ابتدائية	١٦٣٦٠	١٠١٩٧٨١	/	/
متوسطة وإعدادية	٧٩٩	٤٥٥٠٥٧	٢٠٤٠٢	٢٢
مدارس مهنية	٨٣	٢٧٩٨٧	١٨٢٠	١٦
معاهد معلمين ومعلمات	٢٢	١٥٩٣٧	٥٣٣	٣٠
الجامعات	٥	٩٥٧١٢	٦٨٣٨	١٤
بغداد		٧٢١٠٧١	٤٠٢٩	١٨
المستنصرية		٣٦٧٨٥	١٥٦٠	٢٤
التكنولوجية		١٣٣٤٢	٨٨٥	١٥
النهرين		٤٩٩٤	٣٠٦	١٦
الإسلامية		١٥٩١	٥٨	٢٨

المصدر:- المجموعة الإحصائية لسنة ٢٠٠٤

في حين يبين الجدول رقم (٢) أعداد الكليات الأهلية والطلبة الموجودين فيها للسنة الدراسية ٢٠٠٣-٢٠٠٤

جدول (٢) : أعداد الكليات الأهلية والطلبة للسنة الدراسية ٢٠٠٣-٢٠٠٤

الكلية	عدد الطلبة	عدد التدريسيين	طالب تدريسي
التراث	٣٤٧٦	٥١	٦٨
المنصور	٣٠٧٨	٨٢	٣٨
الرافدين	٥٥٥٨	٨٦	٦٥
المأمون	٣٧٣٨	٧٠	٥٤
بغداد للعلوم الاقتصادية	٣٠٩١	٥٩	٥٣
الصيدلة الأهلية	٤٥٧	٢١	٢٢
اليرموك	٦٠٢	٢٥	٢٤

المصدر:- المجموعة الإحصائية لسنة ٢٠٠٤

٣- القطاع الصناعي:- الجدول رقم (٣) يبين أعداد المنشآت الصناعية المتوسطة والصغيرة فقط حيث لم يتم الحصول على إحصائية للمنشآت الكبيرة في بغداد وان الإحصائية المتوفرة هي إجمالية لكل العراق وبلغ عدد المنشآت الصناعية المتوسطة (١٥) منشأة. والمنشآت الصغيرة (١٦٨٩٠) بلغت قيمة إنتاجها (١٥٢٣٨٩١٨٩) ألف دينار في حين كانت قيمة إنتاج المنشآت المتوسطة (١٢٧١٣٤٠) ألف دينار

جدول (٣) : المنشآت الصناعية المتوسطة والصغيرة

البيانات	العدد	عدد العاملين	الأجور و المزايا	قيمة الإنتاج ألف دينار
نوع المنشأة				
منشأة صناعية كبيرة	/	/	/	/

١٢٧١٣٤٠	١٠٠٣١٥	١٩٧	١٥	منشأة صناعية متوسطة
١٥٢٣٨٩١٨٩	١١٦٦٠٥٤٧	٤٠٨٤١	١٦٨٩٠	منشأة صناعية صغيرة

المصدر :- المجموعة الإحصائية لسنة ٢٠٠٤

* لم تتوفر الإحصائية

٤- قطاع السياحة ومراكز الترفيه الاجتماعي :- بلغ عدد الفنادق في مدينة بغداد (٣١٦) فندق لسنة ٢٠٠٣ وبعدد غرف (٦٨٦٣) غرفة منها (٢) بدرجة ممتاز و(٢٦) درجة أولى، و(٥١) درجة ثانية و(٣٧) درجة ثالثة و(١٥٧) درجة رابعة أما مراكز الشباب فكان عددها (٢٩) مركز و(٦) مسابح وملعب رياضي دولي (١) هو ملعب الشعب الدولي و(١١) قاعة و(٤) مساحات وبيت شباب (١) و(١٣) نادي رياضي ومركز علمي بعدد (٢) .

٥- الثقافة والفنون :- بلغ عدد المكتبات في بغداد (١٧٤) مكتبة وبعدد قاعات مطالعة (٣٥٩) وعدد المقاعد (١١٥٦٨) مقعد في الحضر من مدينة بغداد أما في الريف فكان عدد المكتبات (٤) وب (٧) قاعات وب (٢٦١) مقعد ، أما عدد الكتب والمخطوطات والدوريات والأفلام فيوضح ذلك الجدول رقم (٤)

جدول (٤) : عدد الكتب والمخطوطات لسنة ١٩٨٦

جهة الإصدار	كتب	مخطوطات	دوريات	أفلام	أخرى	المجموع
عربية	٩٣٦٤٥٩	١٢١٨٤	٢٣٢٧٤٤	٢٠٩٧	٧٢٥٤٣	١٢٥٦٠٢٧
أجنبية	٧٨٤٩٠٦	٢٤٠	٨٩٨٥٧٥	١٠٠٩٥	١١٢٠٣١١	١٧٣٣٣٠٤

المصدر:- المجموعة الإحصائية لسنة ٢٠٠٤

وبلغت مقتنيات المتحف الوطني العراقي (١٩٥٦٣) من المسكوكات و (٥٢٢١٥) أخرى وبمجموع (٧١٧٧٨) لسنة ٢٠٠١ ، تم نهب محتويات المتحف الوطني من قبل قوات الاحتلال الأمريكي واللصوص الذين جاءوا من خارج الحدود كذلك تم نهب الكتب وحرقها من المكتبة الوطنية العامة ، أما الإنتاج السينمائي والمسرحي فأن السينمات تعطلت وغير موجودة هي الآن أما المسرح فقد أنتجت (٤) مسرحيات وكان عدد المشاهدين صفر لعام ٢٠٠٤ .

٦- قطاع النقل :- بلغ عدد سيارات الركاب (٣٥٢٩٢٢) سيارة في حين بلغ عدد سيارات الحمل (٧٠١١٢) أما السيارات ذات المواصفات الخاصة فكان عددها (٣٨١) سيارة وبمجموع كلي (٤٢٣٤١٥) سيارة متنوعة هذا في القطاع الخاص أما ما تملكه الدولة فكان بعدد (١٧٧٧٨) سيارة ركاب و(٢٧٧٩٩) سيارة حمل و(٧١٥٢) ذات مواصفات خاصة أما السكك الحديدية من بغداد إلى الموصل وبالعكس ومن بغداد إلى البصرة وبالعكس وهي معطلة الآن .

٧- الكهرباء :- بلغت صرفيات الكهرباء لسنة ١٩٩٠ وهي السنة التي سبقت إحداث حرب عام ١٩٩١ والتي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومجموعة من الدول الأخرى التي ساندت الهجمة البربرية على العراق مما أدى إلى تدمير البنى التحتية للاقتصاد الوطني أكملت باحتلالها العراق سنة ٢٠٠٣ . والجدول رقم (٥) يبين الطاقة الكهربائية المصروفة لسنة ١٩٩٠ .

جدول (٥) : صريفات الكهرباء لسنة ١٩٩٠

توزيع صرفيات الكهرباء الكمية	منزلي	تجاري	دوائر حكومية	قوة صناعية	إنارة شوارع	توزيع مجاني	ضیاعات
٢٢٩٤	٣٥٢	٢١٩٨	٤٨٠	١١٦	٣٣	٢٤٣٧	

المصدر:- المجموعة الإحصائية لسنة ٢٠٠٤

هذه هي مدينة بغداد العاصمة العراقية التي تتميز عن غيرها من عواصم العالم بتراتها الحضارية والتاريخية ، هذه هي قبل حربي عام ١٩٩١ واحتلال العراق سنة ٢٠٠٣ رغم الظروف التي أحاطت بالمدينة والناجمة عن حرب استمرت لمدة ثماني سنوات بين العراق وإيران بلغت تكاليفها (٥٠٩,٦) مليار باون إسترليني ولولا الحرب والإصرار على استمرارها لكان لهذا المبلغ الكبير أثاره الايجابية على جوانب التنمية الشاملة وتم تفكيك شركات التصنيع العسكري ، كما قامت الولايات المتحدة ذاتها بسرقة محتويات هذه الشركات ونقلها إلى خارج القطر ودمر الاحتلال الطاقة الكهربائية وشبكات الماء الصالح للشرب وضرب الجسور وشبكات الاتصالات الهاتفية واللاسلكية وشحت الأدوية والمستلزمات الطبية وتعرض العراق إلى التلوث البيئي بسبب الخراب وما خلفه القصف الأمريكي وانتشرت الفوضى وفقدان الأمن وعدم الاستقرار مما انعكس على انتشار العصابات المنظمة التي تتولى مهمة الاغتيالات للشخصيات الوطنية والعلمية وأدى ذلك إلى قتل المئات منهم على يد هذه العصابات وهروب البعض الآخر ، كل ذلك أدى إلى تراجع المدن العراقية ومنها بغداد إلى عهد التخلف والتدهور فكيف يمكن استعادة مدينة بغداد لتألقها المشرق خلال فترة ما بعد الاحتلال وهذا ماسيتم بحثه في الفقرات التالية .

ج- بغداد أثناء الاحتلال:-

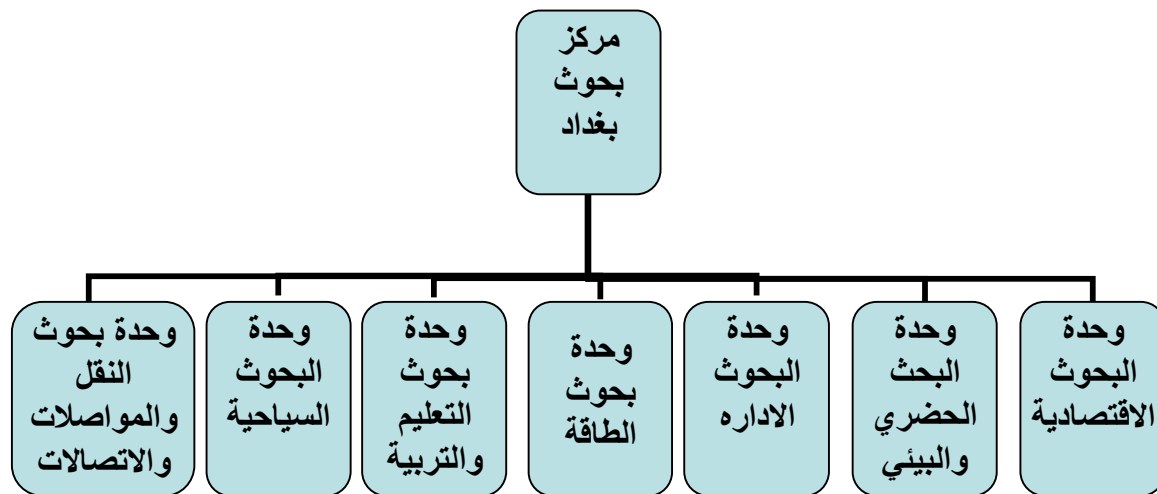
تم احتلال بغداد من قبل الجيش الأمريكي والبريطاني الذي اعتمد القوة الجوية كسلاح أساسي في هجوم وحشي ، وقد سهل لهذا الاحتلال دول أجنبية وعربية مجاورة للعراق وبسبب ذلك عم الخراب والدمار في المدن العراقية جميعا وبالتحديد العاصمة بغداد، فقد سهل الاحتلال الذي درب (٧٠٠٠) فرد في رومانيا على السلب والنهب وبالتعاون مع بعض دول الجوار التي كان يرافق القوات الغازية جماعات من هذه الدول وأول مابدعت هذه القوات عند دخولها بغداد مهاجمة المتحف الوطني الذي يضم نفائس الحضارة العراقية التي تمتد لألاف السنين والسماح بنهب هذه النفائس وقد قامت هذه القوات بتسهيل عملية السلب والنهب وحرقت المكتبة الوطنية ونهب الكتب والمخطوطات والموسوعات كما، تم تدمير وحرقت دوائر الدولة ومؤسساتها المختلفة وتشير التقارير أن (١٥٢) شركة من شركات القطاع الصناعي قد تم نهبها ، الكثير منها يتركز في مدينة بغداد وضواحيها .

رابعاً:- رؤية مستقبلية لإدارة مدينة بغداد بعد الاحتلال :

عند التفكير بإدارة مدينة بغداد في فترة ما بعد الاحتلال على افتراض زوال الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق واستلام السلطة من قبل العراقيين ووجود حكومة وحده وطنيه منتخبة على أساس البرنامج الذي تقدمه وليس على أساس التحزب والولاء السياسي والطائفي أو الديني ومع وجود جيش وطني قوي ولاءه للوطن وليس لحزب أو طائفة معينة وأشاعه الأمن والاستقرار في ربوع العراق من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب واستلام الحكومة للإيرادات النفطية وغير النفطية والعمل بروية وطنيه مخلصه تعامل الجميع كمواطنين عراقيين تضع في حساباتها تطوير وتنمية القطاعات الاقتصادية مجتمعه وفق خطه مستقبليه تدار من قبل اطر كفوءه ومخلصه ووطنيه سبق لها أن عملت في هذا البلد وعرفت خصائص العمل فيه .

أ. بغداد مدينه كفوءه اقتصادياً:

أن إدارة المدن العراقية تحتاج ليس إلى زيادة الإعداد في إدارتها كمجالس المحافظات الموجودة حالياً والتي يصل عدد أعضائها (٤٢) عضواً إضافة إلى محافظ المحافظه إذ أن الاداره ليس بالكثرة وإنما بالمعرفة والخبرة والدراسة المكتسبة من التعليم والتجربة إضافة إلى الإخلاص والكفاءة والشعور الوطني ، إذا أن الكثرة ستؤدي إلى تشتت الأفكار والآراء وتعددتها ، فقد يحاول البعض أن يتبني الآخرين أفكاره وقد يسخر جهوده للجهة التي ينتسب إليها وقد يسبب ذلك تعطيل تنفيذ المشروعات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والثقافية ولذلك يفضل أن تكون إعداد مجالس المحافظات إلى النصف من العدد الحالي أو أقل من ذلك وان لا تكون منتخبة وإنما تعين على أساس خبرتها ومعرفتها وتخصصها العلمي وعدم وجود علاقة بالسياسة والدين والطائفية ، ومن اجل جعل مدينة بغداد مدينه كفاءه اقتصادياً يفضل أن يكون هناك مركز يسمى مركز بحوث بغداد يرتبط بمجلس الوزراء يوضحه الشكل رقم (١) .



الشكل (١) : مخطط المراكز البحثية

وتتفرع عن هذا المركز وحدات متخصصة ايضاً أن يكون العاملين فيها على أساس التخصص والخبرة والمعرفة العلمية والتجربة لإدارة المدينة وجعلها مدينه كفاءه اقتصادياً في مجالات متعددة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمدينة . تتولى هذه الوحدات العمل على دراسة واقع المدينة ووضع المقترحات لتطويرها ، وجعلها مدينه كفاءه اقتصادياً ولذلك يجب أن تركز هذه الوحدات :-

- ١- **وحدة البحوث الاقتصادية :-** تركز هذه الوحدة على دراسة واقع المشروعات الاقتصادية من حيث حجم الإنتاج والتكاليف وإجراء الدراسات المحاسبية المخصصة التي من شأنها خفض التكاليف واعتماد دراسات الجدوى الاقتصادية للمشروعات المقترحة بمختلف نشاطاتها (الصناعية والزراعية والتجارية) وتطوير سوق بغداد للأوراق المالية ودعمها بشبكة اتصالات متطورة وكادر مؤهل ومتخصص واعتماد أسلوب التجارة الالكترونية كلما كان ذلك ممكناً ضمن النشاط الاقتصادي .
- ٢- **وحدة البحث الحضري والبيئي:-** تتولى هذه الوحدة إعادة تخطيط المدينة تخطيطاً حضرياً وعصرياً وإبعاد المشاريع الصناعية المسببة للتلوث البيئي خارج المدينة ووضع المعالجات اللازمة للتلوث البيئي الناتج عن الحروب التي توالى على العراق ومدنه المتعددة ومنها مدينة بغداد .
- ٣- **وحدة البحوث الإدارية :-** ويدخل ضمن اختصاصات هذه الوحدة إعداد الدراسات المتعلقة بتطوير الهياكل التنظيمية للوزارات والمؤسسات ودوائر الدولة مع الأخذ بنظر الاعتبار حجم النشاط لكل مؤسسة وتقليص الترهل في بعضها من حيث وجود هياكل واسعة الضرورة لها بهذه الأحجام وتقليص

عدد العاملين ونقل الفائض إلى المشاريع التي هي بحاجة إلى القوى العاملة أو استثمارها في مشروعات جديدة.

٤- **وحدة بحوث الطاقة** :- تتولى هذه الوحدة الدراسات المتعلقة بالطاقة من حيث حجم صرفياتها وحجم الإنتاج سواء من الوحدات الكهربائية وبالتالي تطوير المحطات الثالثة أو انشاء محطات جديدة فالعراق رغم الثروة النفطية الهائلة التي ينعم بها إلا أن الطاقة الكهربائية ليست بالمستوى المطلوب ومنذ سنين عديدة ودراسة صرفيات الوقود (المشتقات النفطية) وإمكانية تطوير صناعة المشتقات النفطية بدلا" من استيرادها إذ أن المبالغ التي تنفق على الاستيراد بالإمكان استخدامها في انشاء هذه الصناعة والكادر المؤهل موجود وتنظيم حركة النقل بالتعاون مع وحدة بحوث النقل والمواصلات والاتصالات للتخلص من الاختناقات من خلال إقامة الجسور التي تسهل السير وحركة النقل والتخلص من السيارات المتقادمة .

٥- **وحدة بحوث التعليم والتربية** :- تركز هذه الوحدة على القطاع التعليمي والتربوي وذلك برعاية المؤسسات العلمية (الجامعات والكليات) الرسمية والأهلية ودعمها من خلال توفير المستلزمات الداعمة للمسيرة العلمية والتربوية وذلك تهيئة الآلات والمعدات والمختبرات وأجهزة الحاسوب وكل ماله علاقة بتطوير التعليم والتربية ورعاية المؤتمرات والندوات العلمية لان المؤسسات التعليمية والتربوية هي مصدر العلم والمعرفة وتأمين علاقتها مع المؤسسات العلمية في البلاد العربية والأجنبية

٦- **وحدة البحوث السياحية** :- في اغلب دول العالم يتم رعاية المرافق التي لها علاقة بالسياحة والبعض من الدول يعتمد دخلها بالأساس وبشكل رئيسي على السياحة كمصدر للدخل وفي مدينة بغداد مواقع أثرية وسياحية متعددة تحتاج إلى رعاية تجعل منها أماكن سياحية يطلبها السائح العربي والأجنبي إضافة إلى المواطن العراقي .

٧- **وحدة بحوث النقل والمواصلات والاتصالات** :-

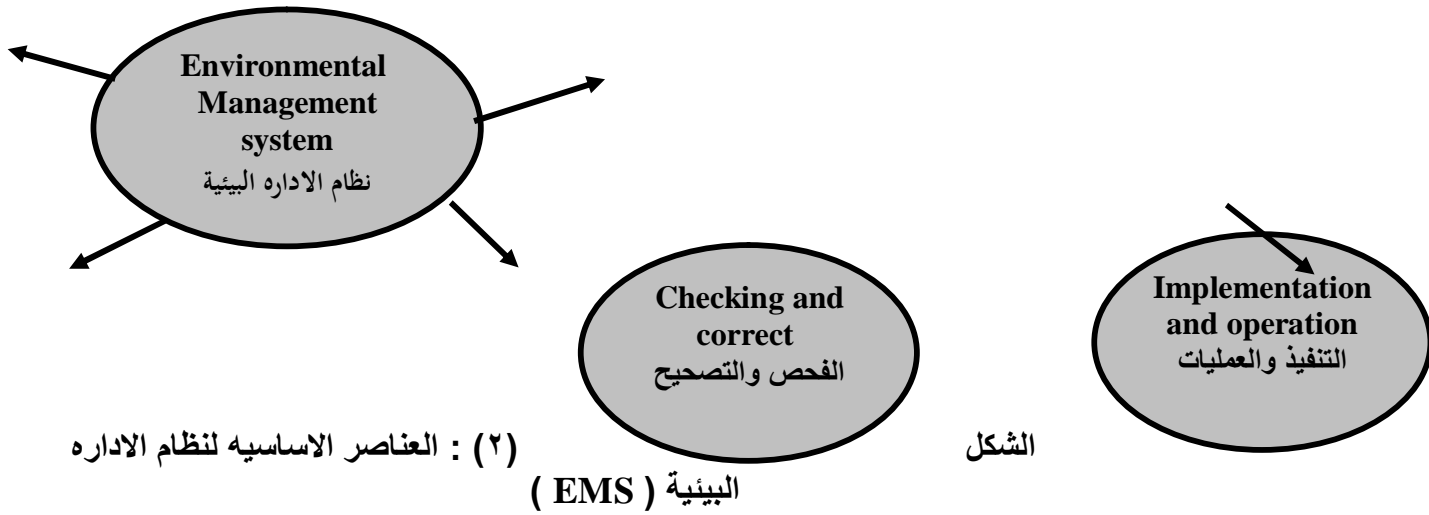
يعد قطاع النقل والمواصلات والاتصالات من القطاعات الحيوية والمهمة في كل الاقتصاديات الوطنية في مختلف دول العالم ولذلك يجب أن يحظى بالاهتمام اللازم ولذلك فإن مهمة هذه الوحدة تتلخص بالبحث والدراسة والتحليل لكل ما من شأنه تطوير هذا القطاع سواء كان ذلك بما ينعكس على طرق المواصلات وكيفية تنظيم المرور أو تهيئة وسائط النقل الجماعية أو الاتصالات السلكية أو اللاسلكية وذلك من خلال استبدال البدالات المتقادمة بأخرى جديدة وحديثة .

ب- **بغداد مدينة كفوءة بيئياً**:

برز الاهتمام بنظافة البيئة بعد أن برزت الأضرار الناتجة عن التوسع الصناعي والتلوث الذي يلحق بالموارد المادية والبشرية أضرار صحية ولذلك عقدت مؤتمرات دولية حول البيئة تناولت وضع قواعد للتعاون الدولي على سبيل حل مشكلة البيئة ولذلك وضعت منظمة المعايير الدولية مواصفات خاصة بالبيئة (ISO 14000) وذلك عام ١٩٩٦ على سبيل تحسين الأداء البيئي وتسهيل التبادل التجاري (العزاوي ، ٢٠٠٢) .

وتعد مدينة بغداد واحدة من المدن الأكثر كثافة بالسكان والتلوث البيئي ومن أجل أن تكون هذه المدينة العريقة كفوءة بيئياً يجب مراعاة معايير الاداره البيئية الدولية الجديدة (The New International Environment Management Standards) ويوضح الشكل رقم (٢) العناصر الخمس الاساسيه لنظام الاداره البيئية (EMS) .

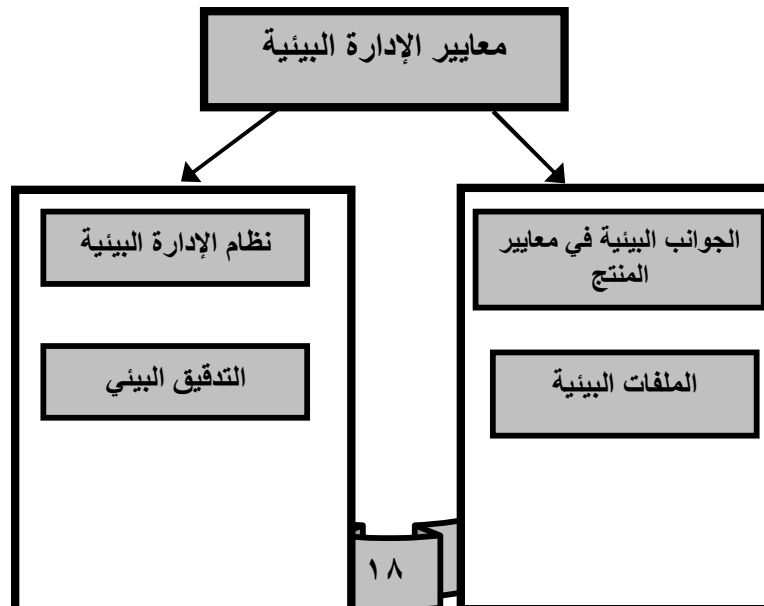




المصدر: (casico, et.al, 1996 : 39)

تتطلب الإدارة البيئية تنفيذ الخطوات الآتية كالمستلزمات ضرورية لتنفيذ برنامجها :-

- ١- **السياسة البيئية: Environmental policy-** وتعني توجيهات الإدارة البيئية المتعلقة بالأداء البيئي ذلك في التركيز على أهمية الالتزام بالتحسين المستمر والملائمة مع حجم المؤثرات البيئية والانسجام مع القوانين والتعليمات.
 - ٢- **التخطيط (Planning):-** وتشمل خطط الإدارة المتعلقة بتلبية متطلبات الإدارة البيئية التي تبدأ بتحديد الجوانب البيئية ومن ثم تطوير الغايات والأهداف البيئية.
 - ٣- **التنفيذ والعمليات: (Implementation & operation):** تتضمن هذه الخطوة عملية التنفيذ للمخطط والسياسات البيئية المتعلقة ببرنامج الإدارة البيئية ويتطلب ذلك الالتزام بالتنفيذ بشكل سليم.
 - ٤- **الفحص والتصحيح (checking and corrective & Actions):** تشمل هذه الخطوة فحص الأنشطة وتصحيح الأخطاء ليكون هناك انسجام مع نظام الإدارة البيئية من أجل ضمان الأداء البيئي المطلوب.
- وعلى الإدارة البيئية مراعاة معايير الجودة العالية للبيئة التي يوضحها الشكل رقم (٣).
- وهي مجموعة من المعايير بعضها يتعلق بتقييم المنتج والآخر يتعلق بتقييم المنظمة ويتطلب برنامج الإدارة البيئية اطر متخصصة من أصحاب الخبرة والمعرفة والدراية في مجال تطبيق نظام الإدارة البيئية ISO 14000 يجب على الإدارة البيئية أن تعتمد في تنفيذ برامجها على أهل المعرفة من المخلطين المشهود لهم بالولاء للوطن .



تقييم الأداء البيئي

تنظيم دورة الحياة

الشكل (٣) : معايير ISO 14000

المصدر : (Cascio , 1996 , P32)

ج- بغداد مدينة ثقافية :- بغداد مدينة الثقافة والحضارة والتاريخ يجب أن تكون هكذا وان تبقى وتستمر على هذه الصورة المعروفة عنها فالיום ازدادت فيها الصحف اليومية والأسبوعية وقد قدرت بأنها تزيد على المائة صحيفة ورغم ما يقال عن الديمقراطية وما ورد في م(٣٨) وم(٤٢) من الدستور الذي صدر في ظل الاحتلال والتي جاء فيها تكفل الدولة بما لا يخل بالنظام العام والآداب :

١. حرية التعبير عن الرأي بكل الوسائل .
 ٢. حرية الصحافة والطباعة والإعلان والإعلام والنشر.
 ٣. حرية الاجتماع والتظاهر السلمي .
 - م(٤٢) لكل فرد حرية الفكر والضمير والعقيدة .
- إلا أن بعض الصحف لا تنشر المقالات التي ترسل إليها والتي يعبر فيها البعض عن آراءه والسبب يرجع إلى أن هذه الصحف تخشى اعتراضات ربما من تطالهم بعض المقالات بالنقد ولذلك لا يمكن أن يقال عن أن حرية النشر وحرية الرأي متاحة لان المخالفات والتكتلات متعددة ومتباينة في آراؤها وتوجهاتها وللتخلص من هذه الظواهر التي لا تتسجم مع ادعاء الديمقراطية وحرية التعبير والرأي والاعتقاد فان الصورة عن مدينة بغداد كمدينة ثقافية لما بعد الاحتلال وباعتماد مقومات اقتصاد المعرفة وكما أشير إلى ذلك سابقا يجب التركيز على القدرات والمعرفة العلمية لدى المواصلين من العلماء والأدباء والأكاديميين وكافة الشرائح من أصحاب الاختصاصات الأخرى لتستطيع هذه النخب العمل على ماياتي :

- رعاية المؤتمرات والندوات والثقافية والعلمية في مختلف صفوف المعرفة العلمية والأدبية.
- المشاركة في المؤتمرات العربية والدولية وتسهيل سفر المشاركين.
- زيادة عدد المكتبات العامة حسب الكثافة السكانية ودعمها بالكتب العلمية والثقافية والأدبية.
- زيادة عدد دور النشر وتسهيل عمليات الطبع والنشر للكتب والدوريات .

الخلاصة والاستنتاجات

خلص البحث إلى أن اقتصاد المعرفة يعتمد المعرفة العلمية في انجاز النشاطات بمختلف جوانبها الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي فان أصحاب المعرفة من أهل الخبرة والكفاءة والتجربة والممارسة هم الناس الذين يجب أن يكون لهم الدور المناسب في مجالات التنمية المختلفة ويعد ذلك تحولا في الاقتصاد إذا ما عرف أن الدور الذي كان سابقا يختلف عنه هذا الدور ، ويحتاج هذا الأمر إلى الإيمان من قبل السلطات المعنية لاعتماد اقتصاد المعرفة في مختلف المجالات ومنها إدارة مدن المستقبل . وتحديدًا مدينة بغداد موضوع البحث ، إذ أن إعطاء الفرصة لمن هم أصحاب المعرفة وإتاحة الفرصة لهم ودعم وإسناد هذا الاتجاه فان ذلك سيؤدي إلى إخراج مدينة بغداد من واقع مرير تعانيه بسبب الاحتلال الأمريكي والبريطاني للعراق وما نتج عن حملات النهب والسلب وما تعانيه من فوضى أمنية واقتتال بين الأخوة العراقيين وبعد أن كانت هذه المدينة يؤمها السياح من كل حدب وصوب أصبحت الآن مدينة طاردة وعلى أمل أن تزول هذه الظروف وباعتماد اقتصاد المعرفة لإدارة الاقتصاد الوطني سيعاد لبغداد بسمتها السابقة وذلك عندما يتم تبني سياسات مناسبة ومتوافقة لجعل بغداد مدينة كفوءة اقتصاديا

من حيث ارتفاع المنافع والعوائد وانخفاض في التكاليف واستثمار امثل للموارد دون ضائعات أو تقليل هذه الضائعات على الأقل وجعلها ايضاً مدينة نظيفة بيئياً ومعالجة التلوث البيئي الناتج عن الحرب والصناعة القائمة والتي ربما بعضها لم يلتزم بقواعد البيئة ومعالجة مصادر التلوث البيئي والحضري وتنظيم حركة النقل والمواصلات توفق أحدث أساليب وطرائق تنظيم حركة المرور والاهتمام بشوارع المدينة ونظافتها وجعلها مدينة خضراء وذلك من خلال تبني سياسة ازرع ولا تقطع لحدائق ومتنزهات المدينة وإحياء تراثها وحضارتها ممثلاً ذلك بالمناطق والمراكز الاثرية وإشاعة جو ثقافي على بغداد من خلال تبني سياسة ثقافية تعمل على تسهيل إقامة المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية وتسهيل الاتصالات بالعالمين العربي والأجنبي وتسهيل حركة النشر من خلال دور النشر والمطابع الحديثة وإتاحة الكتب للقارئ ، فالعراقيين عرف عنهم قراء وهناك قول شائع في البلاد العربية عن العراقيين مفاده (القاهرة تكتب وببيروت تطبع وببغداد تقرأ) .

المصادر

أولاً : العربية :

١. مجلة النادي العربي - ماهو اقتصاد المعرفة ٢٨/شباط / ٢٠٠٣ .
٢. اقتصاد المعرفة - شبكة المعلومات الدولية ٢٠٠٦ .
٣. اقتصاد المعرفة - تكنولوجيا المعلومات والتعريب د.محمد مرياتي - المجلة الاقتصادية والاجتماعية ESCWA .
٤. وزارة الحكم المحلي - ١٩٩٠ .
٥. المجموعة الإحصائية - الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ٢٠٠٤ .
٦. العزاوي ، محمد عبد الوهاب . أنظمة الجودة والبيئة ، ط١، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٢ .
٧. دستور جمهورية العراق ، ط٢، بغداد ، ٢٠٠٦ .

ثانياً الأجنبية :

1. Cascio, Joseph, wooside, Gayle, Mitchell, Philip, ISO14000GUIDE, the New international Environmental, management standards new, York , 1996.

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.